

# الفاتيكان: حزب الله يحمي المسيحيين والتدابير الأمنية فقط تمنع لقاء البطريك والسيد

هتاف دهايم

أعلم الحبر الأعظم البابا فرنسيس بطريك انطاكية وسائر المشرق للموارنة بشارته الراعي منذ نحو أربعة أشهر أن كل الدلائل تشير إلى قرار دولي باقتلاع المسيحيين من الشرق، وأن بقاء مسيحيي لبنان رهين ببقاء مسيحيي سورية الموحدة من دون تقسيم وعلمانية. كان رئيس كتلت التغيير والإصلاح العماد ميشال عون أول من استدرك من القادة «المسيحيين» انخراط المجموعات الإرهابية في مخطط يستهدف الأقليات عموماً والمسيحيين خصوصاً في سورية، تهديداً لاستهدافهم في لبنان. واعلان تأييده لما تقوم به المقاومة في محاربة الإرهابيين التكفيريين في القسري والقلمون، وتأكيد العلاقة التكاملية مع حزب الله.

ويعتبر بعض الدول الغربية الحريضة على الوجود المسيحي في الشرق، وفق ما سرب من الدوائر الإسبانية، أن قتال حزب الله في سورية وعلى الحدود الشرقية يساهم في الحفاظ على الوجود المسيحي المهدهد في سورية ولبنان، وتبدي تلك الدول تأييداً للدور الذي قام به، على رغم اعتراض فرنسا من دور.

لم تستح الفرصة بعد للقاء يجمع بين حزب الله وبابا روما للوقوف على رأي الفاتيكان. لم تحدد أي زيارة خاصة لوفد من حزب الله إلى الفاتيكان منذ انتخاب البابا في عام 2013. العلاقة بين الضاحية الجنوبية لبيروت والفاتيكان لا تزال في بداياتها وليست على وتيرة عالية.

يرغب حزب الله في توطيد العلاقة مع الفاتيكان، فهناك عامل أساس أصبحت العلاقة في ظله بين الطرفين أكثر أهمية وأكثر ضرورة من قبل، وهو التيارات الإرهابية التكفيرية التي تستهدف الجميع بمن فيهم المسيحيون في الشرق، فضلاً عن المواقف المهمة التي صدرت من الكرسي الرسولي حول فلسطين وضد «إسرائيل».

وهنا يأتي التقاطع والتلاقي المهيمن في مواجهة الخطر الوجودي على المسيحيين والمسلمين معاً، ودور حزب الله في مواجهته دفاعاً عن المنطقة وعن الشروع المقاوم وعن المسلمين والمسيحيين، والفاتيكان ضمناً يتحدث عن دور حزب الله الكبير في حماية المسيحيين. وعندما قال البطريك الماروني «لولا حزب الله لواصل التكفيريون إلى جونية»، لم يقل ذلك من قرارة نفسه، إنما سمع هذا الكلام في الدوائر الفاتيكانية.

ويعقد في الأيام القليلة المقبلة لقاء بين السفير البابوي في لبنان غبريال كاتشيا ونائب رئيس المجلس السياسي في حزب الله محمود قماطي المكلف متابعة ملف الحوار مع الأحزاب المسيحية، استكمالاً لما أنجز سابقاً بين الطرفين، وخاصة في ظل المبادرة الفاتيكانية الأخيرة التي قام بها المبعوث الفاتيكاني الكاردينال دومينيك مامبرتي في ما يتعلق بالوضع السياسي وتطوير الطائف والاستحقاق الرئاسي.

مع العلم أن العلاقة بين حزب الله وبابا روما بدأت من خلال تواصل كاتشيا مع مسؤولي حزب الله، لاسيما قماطي وعضو المجلس السياسي غالب أبو زينب ومسؤول العلاقات الدولية عمار الموسوي ومشاركة وفود من كتلة الوفاء للمقاومة في احتفالات أقيمت في روما ضمن الوفود اللبنانية المتواجدة هناك. إلا أن هذه العلاقات لم تتوطد كما ينبغي، وأن كان حزب الله لا يرى مانعاً من ذلك، فالفرص في السابق لم تستح لتوطيد العلاقة بين الفاتيكان والضاحية، وإن كان هناك أصدقاء مشتركين يتقنون الصورة والآراء من وقت إلى آخر بين الطرفين.

وتستشعر الكنيسة المارونية الخطر التكفيري. الخطر الوجودي الداهم على لبنان جراء الإرهاب التكفيري الذي يثير قلقها كما يقلق حزب الله، فموجات العنف والتطرف لم ولن توفّر أيًا من الطوائف والمذاهب، خصوصاً المسيحيين الذين تعرّضوا في سورية والعراق إلى ملاحقة وقهر وتهجير. تدعو بكركي إلى الوحدة الوطنية في مواجهة الإرهاب وإلى التعايش بين الأديان. وتستطيع وفق حزب الله أن تلعب دوراً مهماً وأساسياً في هذا المجال.

تؤيد بكركي بقوة في الجلسات الخاصة مشاركة حزب الله في الحرب ضد الإرهابيين التكفيريين في سورية وفي السلسلة الشرقية. لا يعلن بطريك الموارنة جهراً تأييده لحزب الله، يتجنب الإحراج مع الخارج الأقليمي المعادي لحزب الله ومع الداخل المناوئ له أيضاً، ويقتض أن يبقى الاعمى ضمناً ولا يخرج إلى العلن، على رغم الدعم الذي تلتمسه القيادات السياسية في حزب الله في مختلف المناطق اللبنانية التي يتواصل فيها مسؤولوه مع فاعليات بكركي من مطرانية وآباء.

يؤكد حزب الله أن العلاقة مع بكركي ممتازة وجيدة وهي في أفضل حالاتها وأهم من كل الفترات السابقة. المنطقة تمزّ وخصوصاً المسيحيين في الشرق يقطع الخطر، وهذا يستدعي تلاحماً قومياً ووطنياً، وحزب الله يقوم بهذا الدور، وبكركي تقدر له ذلك. فبعد أن أعلن البطريك الماروني أن سلاح المقاومة مبرز وجوده لأن «إسرائيل» لا تزال تحتل أراضي لبنانية وعدوانها مستمراً بات الراعي يبرز وجود المقاومة على الحدود الشرقية مع سورية لقتال المجموعات الإرهابية التكفيرية التي لا تقل خطراً من الإرهاب «الإسرائيلي»، خصوصاً في ضوء ما جرى للمسيحيين والأيزيديين الذين خرجوا من بيوتهم على يد تنظيم «داعش» ومنظمات إرهابية أخرى من الموصل ونيوى وصولاً إلى معلولا.

مرّت العلاقة بينهما بتقلبات، لكنها تطوّرت ونمت وأصبحت فاعلة منذ انتخاب البطريك الراعي الذي أرست مواقفه وتصريحاته عن مصير الأقليات والأزمة السورية اتفاقاً حول الكثير من الملفات والمواضع. بعدما كانت تتفاوت بين السلبية والإيجابية في

أيام البطريك الكاردينال نصر الله صغير، والخضرة الوحيدة التي أهدتها زيارة الراعي إلى فلسطين المحتلة. لم تؤثر في علاقة بكركي - حارة حريك، على رغم أن حزب الله أبلغ البطريك موقفه من الزيارة. يلقق الفراغ الرئاسي بطريك الموارنة، ويرى أن على حزب الله أن يدفع أكثر لإنجاز الاستحقاق الرئاسي، وبأن شكل من الأشكال، لايضع سيد الصرح «فيتو» على ترشيح العماد ميشال عون للرئاسة في حال طالما أن الاتصالات لانتخابه رئيساً لم تتوصل إلى نتيجة في هذا الشأن، فهو يتمنى على حزب الله أن يفتح جنرال الراية بالعدول عن الفكرة، لكن السيد حسن نصر الله بمنأى عن ذلك لاعتبارات استراتيجية وأخلاقية، فهو يؤكد تمسكه بالعماد عون مرشحاً لرئاسة الجمهورية، ولن يقبل باسم آخر إلا بمن يسفّيه الجنرال، في حال ارتأى الانسحاب.

تضع لجنة الحوار بين حزب الله وبكركي الاستحقاق الرئاسي بهذا أول وثابتاً على جدول أعمالها. تجتمع هذه اللجنة التي تتألف من النائب البطريكي العام المطران سمير مظلوم والأمير حارث شهاب ن من البطريكية المارونية، وعن حزب الله عضو مجلسه السياسي الحاج محمود قماطي والحاج مصطفى الحاج علي، بانتظام مرة كل شهر، تارة في الصرح البطريكي وتارة أخرى في الضاحية، وقد فعلت دورها وحضورها في الأونة الأخيرة، لإيجاد مخرج وحلول لزامات العلاقة والاستحقاقات الداهمة في ظل تداعيات الأحداث في سورية وخطورة التطورات في المنطقة والنار التي تحيط بنا.

يلتقي حزب الله والبطريك الماروني في النظرة إلى ملف الطائف. تعتبر بكركي أن هذا الاتفاق مدخل لحل الأزمة ويمكن تعديله، وأن المسيحيين يجب أن يكونوا شريكاً وطنياً في معادلة الطائف، وهذا يتطلب تصحيحاً لوثيقة الوفاق الوطني التي صدرت عن اتفاق الطائف. يترافق ذلك مع موقف الفاتيكان عن استمرايح آراء اللبنانيين من مدى التجاوب مع تطوير الطائف الذي أتى في ظروف تختلف عن الظروف الحالية. عندما يطرح البطريك الماروني عقداً اجتماعياً، يعني ذلك أنه يجب البحث عن أهم من الطائف. والوفد

الطائفية السياسية، ويدعو حزب الله إلى الغائها، في حين أن البطريكية المارونية ترى أن هذا الأمر من السابق لأوانه وينبغي أن يأخذ مزيداً من الوقت لكي ينضج أكثر، على رغم أنها تؤكد في وثيقتها السياسية «أن الدولة المنشودة هي دولة تفصل بين الدين والدولة بدلاً من اختزال الدين في السياسة أو تأسيس السياسة على منطلقات دينية لها صفة المطلق».

كاد أن يحصل سواء في الضاحية أو في بكركي لولا الأسباب والظروف الأمنية التي ساهمت في تأجيله لاختيار المكان والتوقيت المناسبين والأكية المناسبة، والذي لا يزال مروناً ومحكوماً بالخطر الأمني والتدابير الأمنية فقط، مع تأكيد الرجلين استعدادهما للقاء. في المقابل يختلف حزب الله مع بكركي في بند إلغاء



## تنسيق أمني بين حزب الله و«القوات»

### «الكتائب» يتأرجح بين تشدد معرّاب ومرونة الراية حيال الضاحية

يحاول حزب «القوات» فتح قنوات اتصال غير مباشرة مع حزب الله. سعى رئيسه سمير جعجع ولا يزال عبر وسائط للتفاوض والحوار مع حزب الله، لكن أي لقاء لم يحصل حتى الساعة.

يؤكد حزب الله أن الأمور مرهونة بأوقاتها وبالتطورات وأن المانع الرئيسي لعقد لقاءات حوارية مع حزب «القوات»، هو المواقف السلبية جدا التي تتخذها «القوات» تجاه الوضع السياسي في شكل عام والمقاومة في شكل خاص.

يبدى حزب الله انفتاحاً للحوار مع جميع الأفرقاء والجلسوى إلى طاولة واحدة معها، لضبط الوضع الداخلي والتوجه لمواجهة أخطار المنظمات الإرهابية، وتخفيف الاحتقان والتشنج. يتحدّث نواب حزب الله ونواب «القوات» في المجلس اللبناني على هامش الجلسات التشريعية وجلسات اللجان النيابية. يلتقي مسؤولو الحزبين في المؤتمرات الخارجية. وجرى لقاء بالصداقة منذ فترة في مصر بين وفد قيادي من حزب الله ونواب من حزب «القوات» على هامش مشاركة

الوفدين في إحياء ذكرى مجزرة الألباط في مصر. هذا التواصل الرسمي والمحدود سبقه جلوس السيد نصر الله ورئيس حزب القوات سمير جعجع وجها لوجه إلى طاولة حوار عين التينة قبل حزب تموز.

وضع حزب الله في السابق «فيتو» على الحوار مع حزب «القوات»، لارتباط معرّاب في المرحلة السابقة بالتعامل مع «إسرائيل». لم تتجدد الأمور، وموقف حزب الله لا يزال نفسه. يترتب مسؤولو حزب الله في الإجابة عن إمكانية الحوار بين الطرفين، لكنهم لا يقولون إن الحوار مستحيل بعدما كان في السابق من سابع المستحيلات.

يكيل جعجع الاتهامات التي توجّه في القتال في سورية خطير جداً على لبنان، والانفجارات والهجمات التي وقعت في لبنان ومحاولات المسلحين السوريين مهاجمة بعض القرى اللبنانية على الحدود ليست سوى أمثلة قليلة تدل على مدى تأثير تدخل الحزب في سورية، لكن ضمناً يؤكد جعجع في الصالونات

الخاصة أنه يؤيد ما قام به حزب الله في سورية. ويعتبر أنه حمى المسيحيين من ويل الإرهابيين. ويقول: «نحن وحزب الله نستطيع التناغم، وإذا وصلت «النصرة» إلى لبنان ستقاتلها».

يبدى قائد «القوات» اليوم ترحيبه بإشراك حزب الله لمناصريه في بعض الأمور الدفاعية في البقاع الشمالي لدرء التكفيريين عن رأس بعلبك والقلاع، بعد معارضته الشديدة في البداية التعاون بين القوتين وسراي المقاومة في البقاعين الشمالي والوسط.

وعليه، إن التنسيق الأمني والعسكري غير المباشر ما بين حزب الله والقوات اللبنانية مستمر في مناطق البقاعين الشمالي والوسط منذ المواجهة التي حصلت في معرّاب بين مسؤولي المناطق في «القوات» اللبنانية والدكتور جعجع مباشرة، والتي أكد فيها مسؤولو «القوات» في المناطق البقاعية لـ «حكيمهم» علناً بأنهم لن يترددوا في تلقي السلاح والنخاض من حزب الله في مناطق رأس بعلبك والقلاع وقوسايا وتربل ودير

الغزال لحماية مناطقهم. وأمام كل ذلك، ترك جعجع الخيار لكل قسم من أقسام «القوات» في البقاع لاتخاذ ما تراه مناسباً.

التنسيق الميداني الذي يجري بين أهالي منطقة رأس بعلبك والقلاع من مختلف القوى والأحزاب الطائفة المسيحية ويقومون بشتم المسؤولين الأصوليين والاستهزاء بمفاهيمهم الدينية كحور العين والعمليات الاستشهادية، ومن ثم نشر صور العناصر الأمنيين في سجن رومية التي قامت بضرب المعتقلين على مواقع «الفايسبوك»، وخلفها الكنايس والصليبان وكتب على الصور عبارات تهديد ووعيد وشتائم.

من المعكر الحديث عن حوار سياسي بين حزب الله و«القوات» اللبنانية، التي لا تخفي في حقيقة الواقع عداً صريحاً وجدياً للقاءات بين الحزبين وبين الله، لا سيما أن الحوار بين حزب الله و«الكتائب اللبنانية» وصل إلى طريق مسدود نتيجة مواقف «الكتائب» المضطربة على رغم أنّ آيا من المتحاورين اللبنانيين على فياض من وجه أي هجوم أو ماروني عن الكتائب لم يعلن ذلك. إن المكتوب يقرأ من عنوانه رفض الصفي إطلاق تسمية حوار على لجنة التداول التي شكلت من فياض وماروني مراعاة للشارع المسيحي كما يقول الكتائبون. أوصد «الكتائب» الأبواب أمام إمكانية البحث في الاستحقاقات الداخلية العبيدة من الملفات الخلافية المتعلقة بالازمة السورية وسلاح حزب الله. لم يتوصل نائباً كتلة الوفاء للمقاومة و«الكتائب» إلى نقاط مشتركة لمقاربة الملف الرئاسي وملف القانون الانتخابي.

ينتمي حزب «الكتائب» في النهاية إلى محور 14 آذار على رغم تمايزه عن هذا الفريق ليس حفاظاً، كما يقول وزير العمل سجعان قزي في أحد مقالاته، على استقلاليته فقط، بل حرصاً على استقلالية 14 آذار. وينتمي حزب الله إلى محور 8 آذار، والمحوران

متناقضان يتواجهان سياسياً وإعلامياً ووطنياً. لم تتمكن لجنة التداول من حل الملفات الخلافية الكبرى شأنها شأن حوار عين التينة. لكن اللافت أن تيار المستقبل يتمتع بمرونة أكثر من حزب «الكتائب». ويشهد على ذلك تراجع رئيسه السابق أمين الجميل والرئيس الحالي وماروني، عن سلسلة مواقف حصل التوافق عليها مع حزب الله، سواء في أصل اللقاء أو في مواضع البحث. وربما يعود ذلك إلى أن «الكتائب» يعيش تآرجحاً بين أهمية الحوار بين الطرفين.

متناقضان يتواجهان سياسياً وإعلامياً ووطنياً. لم تتمكن لجنة التداول من حل الملفات الخلافية الكبرى شأنها شأن حوار عين التينة. لكن اللافت أن تيار المستقبل يتمتع بمرونة أكثر من حزب «الكتائب». ويشهد على ذلك تراجع رئيسه السابق أمين الجميل والرئيس الحالي وماروني، عن سلسلة مواقف حصل التوافق عليها مع حزب الله، سواء في أصل اللقاء أو في مواضع البحث. وربما يعود ذلك إلى أن «الكتائب» يعيش تآرجحاً بين أهمية الحوار بين الطرفين.

## عين الجوزة

يومياً الساعة 21:45